سعد زغلول نصار :
رسالة الإذاعة، وميلاد التليفزيون (*)

مـــن رحم الإذاعة، ولد التليفزيون المصرى فى أول الـــستينيات، فدفعت إليه الإذاعة من خيرة روادها سعد لبيب وتماضر توفيـــق وأنـــور المشرى وصلاح زكى وعباس أحمد وهمت مصطفى وســـميرة الكيلانـــى ومحمود السباع - لم يكن سعد زغلول نصار ضمن هذه المجموعـــة التـــى على أكتافها بدأ مولد وتأسيس التليفزيون، ومع ذلك نجد ريادة هذا الإذاعى الموهوب الذى اخترناه نموذجاً لفهم الرسالة واقتدار الأداء - تـــأبى إلاّ أن تقدم للتليفزيون، وللناهضين على إنشائه عطاء خاصا متميـــزا يتفـــق مـــع تركيبته وثقافته الموسوعية وإحاطته الشاملة بالفن الإعلامى بعامة، وبفنون الإذاعة المسموعة والمرئية بخاصة. هديته إلى الوليد الجديد كانت بكتـــاب هو الأول فى المكتبة العربية تحت عنوان : " تليفزيون للجميع " نـــشرتـــه الهيئة العامة للكتاب فى عدد ممتاز للمكتبة الثقافية (نوفمبر ١٩٥٩).. فـــى هذا الكتاب نرى الأستاذ فى فن الإذاعـــة المسموعة، أستاذاً متمكنا أيـــضا فى فن الإذاعة المرئية، يقدم فى منعطف هام، زبدة خبرة عريضة ورؤية

---

* الأهرام ٢٠٠٧/١١/١٥

ثاقبة نابعة عن عبقرية فنية ألمت بدقائق وأسرار العمل الإذاعى مسموعاً ومرئياً.

يتناول الكتاب كل ما يتصل بفنون التليفزيون من زوايا متعددة تتصل بنظرية الإرسال التليفزيونى إلى جانب نواحيه الهندسية، وأخرى تتعلق بالصوت والصورة ومايتصل بالإعداد والتصوير والإخراج فى الاستديوهات ومعداتها وتجهيزاتها، وسبل تصوير والتقاط المناظر الداخلية والخارجية ونقل صنوف البرامج والإذاعات المرئية، فضلا عن أسلوب كتابة البرامج وإعدادها وتنفيذها.. يبدأ الحديث عن الخلية الكهروضوئية والعين البشرية، وعن الخلية الموصلة (Conductive)، والخلية الفولتية (Voltaic) والخلية المشعة (Emessive)، وعن المحاولات الأولى للإرسال التليفزيونى وسبلها ودقائقها، وعن كاميرا واستوديو التليفزيون، والعلاقة الوطيدة والفوارق أيضا بينه وبين السينما.. يعقد فصلا عن " الصورة " وما يتصل بها من أضواء..الضوء الأساسى (Base – light)، والضوء التشكيلى (Modeling -light) والضوء المتمم (Fill – light)، والضوء الخلفى (Back – light)..عن الأسلاك المضيئة، والغاز المضيء وقوس الكربون وصمام الفلورسنت، وعن " الصوت " وامتزاجه بالصورة التى يعقد لها فصلاً آخر يتحدث فيه عن " مناظر التليفزيون ".. شاملا ما تتفرع إليه برامجه من " الإنترفيو " (nterview) إلى المنوعات (Varietties) إلى البرامج الفكاهية (Comedy tormat)، وما يحتاجه كل منها فى تجسيد وتصوير مناظرها، وما بين المناظر الثابتة والمناظر المتحركة.. بين المناظر الداخلية وما يتعلق بها فى الكواليس والوحدات المعلقة والستائر والوحدات

المبنية والشاشة وغطاء الأرضية والخلفية أو الباك جراوند، وبين المناظر الخارجية النهارية والليلية، والعلاقة بين المنظر والميكروفون.. تصميم المناظر وتنفيذها.. الماكياج وقواعده ومواده وفنونه. لقطات الكاميرا وزواياها وحركتها ولقطاتها :اللقطة الاستعراضية الرأسية (Titling – shot)، واللقطة العكسية (Reverse – shot)، واللقطة المتحركة (Traveling - shot)، واللقطة الاستعراضية الأفقية (Panorama) وكيفية حركة الكاميرا فيها والأسس التى تقوم عليها.. وفنون الانتقال بين المناظر واللقطات : " القطع " وقواعده وضوابطه وفنونه.. و" المزج " أو " الميكساج " (Dissolve) - وهو نوع من الاختفاء التدريجى لمنظر (Fade – out) يتلوه ظهور تدريجى للمنظر التالى (Fade – in).. إلى غير ذلك من فنون الانتقال من لقطة لأخرى، ومنها ما يعرف بالـ Wipe shot.. وهى اللقطة التى تبدأ فيها الصورة صغيرة ثم تتدرج فى الكبر حتى تستوعب كل مساحة الشاشة.. ثم يعقد فصلا للإذاعات التليفزيونية الخارجية، والمؤثرات الخاصة، أساليبها وعرباتها وأدواتها وتجهيزاتها - مشفوعة بصور ورسوم توضيحية، وبأساليب نقل الإذاعات المرئية فى أنواع الرياضات كالمصارعة والملاكمة والسباقات وكرة القدم والتجديف، وفى الحفلات والعروض المسرحية.. يحدثنا فى المؤثرات الخاصة عن كيفية تجسيد الثلج (بالمندوف أو بالفشار أو برغاوى البوراكس أو الصابون)، وكيفية تجسيد المطر، والنيران، والدخان وما يستعمل فى ذلك من مواد وأدوات، وكذا تجسيد أصوات تكسر الأوانى الزجاجية أو تحطيم الأثاث أو طلقات الرصاص أو المفرقعات.. لا ينهى سعد زغلول نصار كتابه، دون أن

يعقد فصلا خاصاً لميدانه الذى تألق فيه.. فنون الكتابة للتليفزيون وبرامجه وتنفيذها، وما تختلف فيه المعالجة المرئية عن المعالجة المسموعة فقط.. كيفية الكتابة وأساليبها، والمزج فى السيناريو بين الصورة أو الكاميرا، وبين الصوت أو الحوار والمؤثرات الخاصة.. يحدثك عن فن كتابة المنوعات، والبحوث، والنص السينمائى (السيناريو)، خاتما بنصيحة إلى الكاتب : " لا تتفلسف على المشاهدين، فربما كان منهم من هو أكثر منك علما ودراية أو ثقافة " !

هذا الكتاب الضافى الجامع الشامل، نشر (١٩٥٩) قبل بداية بث التليفزيون المصرى (١٩٦٠).. لا تسبقه فى موضوعه أى كتابات بالعربية، مما يورى بأن المؤلف رجع - مع خبرته العريضة - إلى كثير من المراجع الأجنبية التى مكنه منها إلمامه العريض إلى جوار العربية التى كان ملكاً متوجاً فى بلاغتها وأسرارها - باللغة الإنجليزية التى ترجم منها إلى العربية روائع المسرح العالمى، وكتاب المسرح اليابانى (مسرح الكابوكى)، وروائع القصص العالمى : " الحرية والموت " لكازانتزاكس، و" العالم المفقود " للسير آرثركونان دويل، و " الولد الأسود " للكاتب الزنجى الأمريكى ريتشارد رايت، و " ابن البلد " لذات الكاتب، فضلاً عن الكتب الأربعة التى ترجمها عن القائد وثورة يوليو ١٩٥٢ وغيرها من ترجماته التى أسهم بها إسهاما عريضاً نال عنه جائزة الدولة فى الترجمة.. واقع الأمر أن عالم سعد زغلول نصار عالم واسع مترامى الأطراف، متنوع البقاع، ضرب فيه بمعوله وزرع فى تربته وأنبت أشجارًا باسقة فى الفن والأدب، وفى القص والدراما، وفى المسرح والنقد، وفى الترجمة والسياسة، وفى أدب الرحلات والقضايا الإنسانية.

بهذا الزاد، وبموهبته الفياضة - دخل سعد زغلول نصار إلى دنيا التليفزيون واثق الخطوة.. سواء فى تأليفه للدراما التليفزيونية التى تواصل عطاؤه فيها بجوار الدراما الإذاعية والكتابات المسرحية، أم فى برنامجه التليفزيونى الأسبوعى الذى جعل يديره " حول العالم " فى السبعينيات، أم فى قراءته لنشرات الأخبار التى جمع فيها بين حضور " الصورة "، وبين تمكن الإلقاء لغةً ونحواً وأداءً.

تعددت وتميزت أعماله الدرامية للتليفزيون، مثلما تميزت أعماله الدرامية للإذاعة.. حبته مخيلته مع تراكماته الثقافية، بمقدرة حاضرة على القص والحكى، وعلى النسج الدرامى، وعلى إتقان السيناريو إتقانه للحوار الإذاعى.. كتب للتليفزيون تمثيلية " السندباد " و تمثيلية " طلع البدر علينا ".. تحكى السيرة النبوية حتى الهجرة إلى المدينة واستقبالها للرسول عليه السلام وصاحبه أبى بكر بنشيدها المأثور : طلع البدر علينا : من ثنيات الوداع.. كثيرا ما يعيد التليفزيون عرضها فى عيد الهجرة.. والدراما التاريخية الإسلامية هى ميدان زغلول الذى لا يبارى فيه، أتقنه وأبدع فيه للتليفزيون مثلما أبدع للإذاعة.. لم يغفل فى كتابته للتليفزيون الدراما الاجتماعية، فكتب تمثيلية (تأليف وسيناريو وحوار) عن مصر المحروسة، تدور أحداثها فى قالب اجتماعى تخير لأحداثه الرئيسية ' شارع المحروسة "، وكتب " تداعيات مع الأرقام " وهو مسلسل اجتماعى فى (٣٠) حلقة، ملىء بنظرات إنسانية واجتماعية تسرى بموسوعيته وتمتعه بكاميرا لاقطة تقع على الآفات الاجتماعية، وتستخرج المشاهد الموحية من خضم الحياة.. وكتب عن الثورة العرابية مسلسل " فرسان التراب الأسمر " الذى أرجو أن أحدثك عنه لاحقا، وأدار نسيج التمثيلية

التليفزيونية فى براعة فنية عركتها السنون والخبرة الطويلة التى أتيحت له عبر العديد من الأعمال الدرامية التى كتبها للإذاعة المصرية وللإذاعات العربية ثم للتليفزيون المصرى.

غنى عن البيان أن لغة التجسيد التليفزيونية تختلف عن لغة التجسيد الإذاعية.. فالعمل الإذاعى لايصافح إلاّ الأذن، واعتماده محصور فى المستويات والطبقات والمؤثرات السمعية، بينما العمل التليفزيونى موجه إلى العين والأذن، لذلك كانت الصورة عاملا إضافيا يستدعى معرفةً وإتقاناً لكل وسائل التجسيد البصرى من كاميرا وتصوير ومناظر وألوان وحركة ومؤثرات بصرية، فضلا عن المؤثرات الصوتية التى تظل عنصرا حاضرا فى العمل التليفزيونى وإن كان بأسلوب مختلف.. يحتاج مؤلف التليفزيون، وكاتب السيناريو بعامة، إلى قدرة واسعة على تخيل وتجسيد الصورة وما يستلزمها من حركة وزوايا الكاميرا، ومكونات المناظر، وحركة الأشخاص داخل الكادر على الشاشة.. واعتقادى مما شاهدته من أعمال تليفزيونية لسعد زغلول نصار أو قرأته مما ألفه وكتبه من سيناريوهات، أنه يمتلك - بخصوبة لافتة - موهبة الخيال والتصوير البصرى، مثلما امتلك موهبة التجسيد السمعى، وكانت أعماله ولا تزال إضافة إبداعية فى المضمارين.